الحوار العقدي في القرآن الكريم
"قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجاً"

د. موسى بن عبدالله البلوي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد

قسم الدراسات الإسلامية

جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية

من ٦٩١ إلى ٧٤٢

The Nodal Dialogue In The Holly Qur'an

The Story Of The Prophet Of God, Mousa, Peace Be "
"Upon Him As A Model

Dr.. Musa bin Abdullah Al-Balawi

Assistant Professor of Creed and Contemporary Doctrines

Department of Islamic Studies

University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia

الحوار العقدي في القرآن الكريم"قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجًا"

موسى بن عبدالله البلوي
قسم الدراسات الإسلامية-كلية التربية والآداب-جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:mam_albalawi@ut.edu.sa

ملخص البحث:
يهدف هذا البحث إلى دراسة الحوار العقدي في القرآن الكريم وذلك من خلال قصة نبي الله موسى عليه السلام، وقد اعتمد الباحث فيه على منهج الوصف والاستقراء والتحليل. حيث يناقش هذا البحث من خلال مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. فقد اشتملت مقدمته على مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة حوله. أما المبحث الأول فتناول التعريف بمفهوم الحوار العقدي ومشروعيته وأهميته. وتناول المبحث الثاني أسلوب الحوار العقدي وقواعده وآدابه. والمبحث الثالث فكان للحوارات العقدية لنبي الله موسى عليه السَّلام، كحواره مع فرعون وبني إسرائيل والسامري. ثم توصل الباحث إلى جملة من النتائج المتعلقة بموضوع البحث، والتي من أبرزها: أن الحوار العقدي في القرآن الكريم يغلب عليه التركيز على ترسيخ العقيدة في قلوب الناس من خلال الإيمان بالله تعالى وإقامة الحجة على وجوده، والبرهان كذلك على وجود البعث والجزاء بعد الموت. وأن الحوارات العقدية في القرآن الكريم تؤصل لأسس الحوار الحضاري ومد جسور التواصل الفكري بين بني البشر. ويدل تعدد مواقف الحوار العقدي في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع قومه على حرصه البالغ على هدايتهم وإنقاذهم من الانحرافات العقدية التي تخدش توحيدهم وإيمانهم بربهم عز وجل.

الكلمات المفتاحية: الحوار -العقدي - القرآن الكريم- نبي الله موسى - أنموذجًا.

The Nodal Dialogue In The Holly Qur'an "The Story Of The Prophet Of God, Mousa, Peace Be Upon Him As A Model"

Musa Bin Abdullah Al-Balawi
Department Of Islamic Studies - College Of Education and Arts - University Of Tabuk - Kingdom Of Saudi Arabia
Email: mam_albalawi@ut.edu.sa

Abstract:
This research aims to study the creedal dialogue in the Qur'an through the story of the Prophet of God Mousa, peace be upon him. The researcher relied on the method of description, induction and analysis. This research is discussed through an introduction, three chapters, and a conclusion. Its introduction included the research problem, its importance, its objectives, the reasons for its selection, the approach followed, and previous studies about it. The first topic dealt with the definition of the concept of nodal dialogue, its legitimacy and importance. The second topic dealt with the method of nodal dialogue, its rules and etiquette. And the third topic was for the doctrinal dialogues of the Prophet Mousa, peace be upon him, such as his dialogue with Pharaoh, Esrael and the Samaritan. Then the researcher reached a number of results related to the topic of the research, the most prominent are: that the doctrinal dialogue in the Holy Qur'an is dominated by focusing on the consolidation of faith in people's hearts through belief in God Almighty and establishing the argument for his existence, and the proof as well as the existence of resurrection and retribution after death. And that the doctrinal dialogues in the Holy Qur'an establish the foundations of civilized dialogue and build bridges of intellectual communication between human beings. The multiplicity of the positions of the creedal dialogue in the story of the Prophet of God Moses, peace be upon him, with his people indicates his great keenness to guide them and save them from the creedal deviations that undermine their monotheism and their belief in their Lord Almighty.

Keywords: Dialogue - Al-Aqdi - The Noble Qur'an - Prophet Of God Moses - A Model.

مقدمة:

إنَّ الحوار قيمة حضارية سامية، ومظهرٌ من مظاهر الرقي الإنساني، له خصوصية ظاهرة في القرآن الكريم حيث يعد ركيزة أساسية من الركائز الأسلوبية في دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى والإيمان به، وقد تم تقرير هذا المبدأ فيه من عدة طرق، حيث نجد حوار الله تعالى مع خلقه؛ كحواره مع ملائكته ورسله، كما نجد فيه حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وقد كانت عناية القرآن الكريم بالحوار مبنية على منهج متكامل، مؤسس على قواعد وأساليب محكمة البنيان لترسم للمتدبر فيه منهجًا عامًا للحوار، تؤهله لتحقيق الرقي الإنساني، وتمكنه من صنع المشتركات التي لا تنهض الحياة الاجتماعية إلا بها، ولأهمية الموضوع والحاجة الملحة إليه في واقعنا المعاصر، رأى الباحث أنه من الضروري دراسة هذه القضية وجمع شتاتها، محاولةً منه للوقوف على المبادئ والمنطلقات التي بني عليها الحوار العقدي في القرآن الكريم من خلال قصة نبي الله موسى عليه السَّلام، للإفادة منها والسعي لتأسيس منهج الحوار العقدي مع المخالف في ضوء القرآن الكريم، وعنونت للبحث بـــ "الحوار العقدي في القرآن الكريم – قصة نبي الله موسى عليه السَّلام أنموذجا –".

مشكلة البحث:

يعتبر الحوار من أهم الطرق والسبل الناجحة في الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ رسالة الإسلام، وبثها بين النَّاس جميعًا، بغض النظر عن اختلاف أديانهم وأعراقهم وأجناسهم، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد أن الحوار قد أخذ حيزًا وجزءًا كبيرًا من آياته، مما يدل دلالة واضحة على أهميته وعناية القرآن الكريم به، حيث رسم للدعاة منهجًا يسيرون عليه ومعلمًا يهتدون به في مسيرتهم الدعوية، من خلال الآيات القرآنية التي تسرد لنا حوار الأنبياء

مع أقوامهم واعتمادهم على الحوار كأسلوب أساسي في الدعوة وبيان الحق الذي بعثوا به لأقوامهم، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لمعالجة موضوع الحوار العقدي في القرآن الكريم وتوضيح معالـــمه وإبراز أبعاده الوظيفية على المستوى الفكري والدعوي، وكيفية مساهمته في تعزيز ثقافة الحوار العقدي بين الرأي والرأي الآخر، ومنع سبل التطرف والغلو والإقصاء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في كون الحوار العقدي له أهمية بالغة في حياة المسلمين اليوم، فهو أمثل وسيلة لنشر الدين الإسلامي، والتعريف بمبادئه ومعالـــمه السمحة، كما أنه يلعب دورًا بارزًا في فتحه المجال للدفاع عن الدين ودحض شبهات المغرضين والطاعنين، ولاشك أن تعزيز ثقافة الحوار العقدي في المجتمعات الإسلامية له أبعاد وغايات من أهمها؛ ترشيد الخلاف العقدي وتقريب وجهات النظر وتوحيد الأمة.

أسباب اختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على أهمية الحوار في واقعنا المعاصر ودوره في خدمة الدعوة إلى الله عز وجل.
- الحوار العقدي له آثار وأبعاد مهمة في تقرير مسائل أصول الدين والتأصيل لها.
- المساهمة في تقرير وترسيخ مبدأ الحوار العقدي في المجتمعات الإسلامية لمنع ظاهرة العنف والتطرف.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، حيث سيقوم بوصف وتعريف كل ما تتطرق إليه الدراسة من مصطلحات، مع محاولة الإلمام وجمع ما يتعلق بالأساليب الحوارية الخاصة بقصة نبي الله موسى

عليه السَّلام، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية الواردة في الباب، لاستنباط ما تتضمنه من مبادئ ومفاهيم وأسس تؤصل للحوار العقدي في واقعنا المعاصر.

أهداف البحث:

- بيان ماهية الحوار العقدي وأهميته وقواعده وأساليبه.
- إبراز أبعاد الحوار في القرآن الكريم على المستوى الدعوي والعقدي.
- إبراز معالم وطبيعة الأسلوب القرآني في عرضه للحوار العقدي والحِجاج الفكري.

إجراءات البحث: تمَّ إنجاز البحث وفق الخطوات التالية:

- جمع المادة العلمية، ومحاولة استقصاء كل ما يخدم الموضوع ويثريه.
- عزو الآيات القرآنية في الحاشية.
- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية، بذكر اسم الكتاب وبيانات نشره، والجزء والصفحة.
- لم أضع ترجمةً للأعلام الذين تم ذكرهم في متن البحث طلبًا للاختصار، ولشهرتهم بين الأوساط العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وقفت على بعض البحوث والدراسات التي تناولت جوانب من الموضوع والجزئيات يمكن الإستفادة منها في الدراسة وهي:

الحوار العقدي في القرآن الكريم:[١] يناقش هذا البحث ثلاثة محاور متعلقة بالحوار العقدي في القرآن الكريم، فبدأ ببيان مفهوم الحوار العقدي، ثم تطرق إلى أبرز العقائد والأديان المذكورة في القرآن الكريم، وختم دراسته بذكر أبرز الأسس والمنطلقات القرآنية في الحوار مع الآخر، وهي دراسة جيدة تناولت صلب الموضوع إلا أنه يلاحظ عليها الاختصار الشديد فلم يحظ الموضوع بدراسة عميقة مفصلة تؤصل للموضوع وتناقش جزئياته بالقدر المطلوب، كما أنها لم تتطرق إلى ذكر نماذج من الحوارات العقدية الواردة في القرآن الكريم بل اكتفت بجانب التنظير ولا يخفى للباحثين ما للربط بين الجانبين من آثار وأبعاد خادمة للموضوع، وهذا ما سيحاول الباحث القيام به في دراسته.

منهج القرآن الكريم في حوار أهل الكتاب:[٢] تناولت الباحثة في دراستها منهج القرآن الكريم في حواره مع أهل الكتاب من خلال تمهيد وثلاثة مباحث؛ تناولت في التمهيد التعريف بالجدال والحوار في اللغة والاصطلاح، وتطرقت في المبحث الأول للحديث عن دعوة القرآن للحوار مع أهل الكتاب، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه القضايا التي جادل القرآن فيها أهل الكتاب، وختمت دراستها بصور الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم، ولاشك أن هذه الدراسة مهمة ومفيدة في الموضوع، إلا أنها تفتقر إلى بعض الجوانب المهمة في الباب، من ذلك إغفال موضوع قواعد الحوار وأدبياته، وهو جانب

---

[١] علوي، ناجي، الحوار العقدي في القرآن الكريم، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، ٢٠٢١م، المجلد:٢٥، العدد:٥٣.

[٢] الدوسري، منيرة بنت محمد، منهج القرآن الكريم في حوار أهل الكتاب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، دولة مصر، المجلد:١٦، العدد:٠٢، ١٤٣٨هـ.

مهم للغاية لضمان تحقيق حوار هادف يوصل للهدف المنشود، وسيسعى البحث لتغطية هذا النقص وسد هذه الثغرة.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المقدّمة: اشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المعتمد، وأهدافه، وإجراءاته، وهيكلة.

المبحث الأول: الحوار العقدي، مفهومه، مشروعيته، وأهميته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحوار العقدي.

المطلب الثاني: مشروعية الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية الحوار العقدي وغاياته.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار العقدي، قواعده، وآدابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الحوار العقدي في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: قواعد الحوار العقدي.

المطلب الثالث: آداب الحوار العقدي.

المبحث الثالث: الحوارات العقدية لنبي الله موسى عليه السَّلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون

المطلب الثاني: حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

المطلب الثالث: حوار موسى عليه السلام مع السامري

الخاتمة

الفهارس

المبحث الأول: الحوار العقدي، مفهومه، مشروعيته، وأهميته.

المطلب الأول: مفهوم الحوار العقدي، لغة واصطلاحا.

مفهوم الحوار لغة: لفظة الحوار – لغويًا – مشتقة من الفعل الرباعي؛ حَاوَرَ يُحَاوِرُ مُحَاوَرَةً أو حِوَارا، ومردُّ ذلك إلى كلمة "حور"، قال ابن فارس:"الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها: لون، والآخر:الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دورًا"[١]. قال ابن منظور:"أصل الحور الرجوع إلى النقيض... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ... والمحاورة: المجاوبة والتحاور التجاوب"[٢]. وقال الراغب الأصفهاني في تعريف الحوار:" والمحاور والحوار: المرادَّة في الكلام، ومنه التحاور، قال الله تعالى :"والله يسمع تحاوركما"[٣]، ومن خلال ما سبق يتبين أن مصطلح "الحوار" يدور حول معنى المحاورة والمراجعة والتجاوب في الحديث والكلام.

يقول الدكتور محمد بن داهي الشنقيطي: "وهذه المعاني المتعددة متحققة في الحوار مع الآخر... الذي هو موضوع بحثنا هنا، فالمتحاوران قد يرجع أحدهما إلى رأي الآخر أو قوله أو فكره؛ رغبةً في الوصول إلى الصواب والحقيقة. والمحاور يتنقل في حواره من حالة إلى أخرى: فمرةً يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهنًا، وثالثه يكون مفنِّدًا

---

[١] ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م، 115/2.

[٢] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ، 210-219/4.

[٣] الأصبهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ، ص٢٦٢.

وهكــذا، كما أن المتحــاورين يهــتم كل واحد منها بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلتــه وبراهينـــه.كما أن كل واحد منهما يـــستنطق صــاحبه ويراجع الحديث معــه لغرض الوصول إلى أهدافه ومراميه".[1]

مفهوم الحوار اصطلاحا:

عُرّف الحوار بتعريفات عدّة، وهذه التعريفات وإن تباينت من حيث البُنى الشكلية والعبارات الكلامية إلا أنها تكاد تُجمع على معنى واحد متقارب لمفهوم الحوار، نقتصر على جملةً منها؛ فقيل في تعريفه بأنه:"كلام يفهم به كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الآخر، ويظهر فيه كل طرف منهما الأدلة التي رجَّحت عنده من جهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الأدلة التي تظهر له بعض النقاط التي كانت غامضة عنده"[2]، وقيل في تعريفه كذلك بأنه : "حديثٌ بين طرفين أو أكثر حول قضيّة معيّنة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيدًا عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية، إقناعية ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية"[3]. وقيل في تعريفه أيضا

---

[1] الشنقيطي، محمد بن داهي، مفهوم الحوار ومفرداته في المعاجم العربية، مؤتمر الحوار وأثره في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، جامعة الإمام محمــد بــن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م، ٣/١٧٤.

[2] حبنكة، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة، دار القلم، لبنـــان، ط١، ١٩٧٥م، ص٣٦٣.

[3] النحلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الإسلامية: التربيـــة بـــالحوار، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩١م، ص٢٠٦.

بأنه: "مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي"[١].

من خلال ما سبق بيانه من تعريفات للحوار يظهر لنا أنها مستقاة من المعنى اللّغوي أو هي موظفة له بطرائق مختلفة، إذ قصرَت وظيفة الحوار على المحادثة والمراجعة والكلام والمجاوبة في الحديث، فهو بشكل عام يدل على تبادل الآراء بين طرفين أو أكثر بأسلوب علمي حجاجي للوصول إلى الحقيقة والرأي السليم. وقد أصبح مفهوم الحوار في واقعنا المعاصر يدل على فن من فنون الخطاب يتميز بأساليب وأصول وآداب خاصة به.

مفهوم الحوار العقدي:

ذكرنا سابقًا أن المعنى العام للحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين أو أكثر بأسلوب علمي للوصول إلى الحقيقة، فإذا أضيف – الحوار – إلى العقيدة أصبح معناه يتناول ما يدور من الكلام والحديث والجدال والمناقشة في القضايا العقدية، بناءً عليه يمكن القول أن الحوار العقدي هو: مناقشة كل طرف للآخر في مفاهيم العقائد والقضايا الدينية التي تعد محل خلاف بالحجج والبراهين وفق منطلقاته العقدية والفكرية التي يؤمن بها.

أو يمكن تعريفه بأنه: "سلوك حضاري راقٍ ينطلق من مناقشة كل طرف للآخر بالحجج والبراهين للوصول إلى الحق وفهم الآخر من منطلقاته الفكرية والعقدية التي يؤمن بها، دون التعصب والاعتماد على الأفكار النمطية المسبقة"[٢].

---

[١] بن حميد، صالح، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ، ص212.

[٢] علوي، ناجي، الحوار العقدي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢١.

المطلب الثاني: مشروعية الحوار في القرآن الكريم.

اتسم الخطاب القرآني بأسس ومرتكزات أسلوبية في الدعوة إلى دين الله تعالى، من أهمها أسلوب "الحوار" الذي يهدف إلى توجيه فؤاد السامع إلى معرفة حقيقة هذا الدين ومدى عظمته ونفعه للبشرية، في ظل خطاب الاقناع وبيان الحجج العقلية والنقلية، مبتعدًا عن أساليب الإكراه والإلزام التي عادة ما تنفر منها القلوب، قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. يقول الشيخ ابن سعدي: " يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه"[2].

وإنَّ مما يشهد لصحة الحوار ويدل على مشروعيته ورود لفظة (يحاور) في القرآن الكريم في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3]والتحاور هنا معناه المراجعة كما ورد في اللغة.

---

[1] سورة البقرة: الآية: ٢٥٦.

[2] ابن سعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٠.

[3] سورة المجادلة: الآية: ٠١.

وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[٢]، ومن خلال تكرار هذا اللفظ (يحاور) في كتاب الله تعالى نستشف أن "الحوار" مستمدٌ من شريعتنا المباركة.

كما نجد القرآن الكريم قد دعا إلى الحوار مع أهل الكتاب قال سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[٣]، يقول الشيخ ابن سعدي:" أي: قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى {تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} أي: هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر، بل مشتركة بيننا وبينكم، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدال".[٤] فهذه الآية الكريمة تهدف بمضمونها وفحواها ومعناها إلى الحوار النزيه والسعي للبحث عن الحق المنشود.

ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم قد اهتم بالحوار اهتماماً بالغًا، وضرب لنا فيه من الأمثلة الشيء الكثير، منها حوار الله تعالى مع ملائكته حول خلق آدم عليه السلام في آيات عديدة، ومنها الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام حين أراد أن يذبحه بأمر الله سبحانه وتعالى، ومنها اهتمامه وذكره لحوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم،

---

[١] سورة الكهف: الآية: ٣٤.

[٢] سورة الكهف: الآية: ٣٧.

[٣] سورة آل عمران: الآية:٦٤ .

[٤] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص١٣٣.

كحوار نوح ولوط وصالح وهود وشعيب وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

نستفيد مما سبق بيانه وذكره أن القرآن الكريم أكّد على مشروعية الحوار من خلال الحوارات الكثيرة التي وردت فيه، وأن الحوار هو أساس إعمال العقول والأفكار، وسبيل التطلع نحو الحياة والكون، وبه يسعى البشر للوصول إلى الحق، كما نستشف من هذه الحوارات القرآنية أن قصص الأنبياء مع أقوامهم وما فيها من حوادث وعبر تمكن الانسان من الوصول الى الاقتناع الذهني والعقلي الناتج عن الحوار المبني على الحجج والبراهين.

المطلب الثالث: أهمية الحوار العقدي وغاياته.

يعتمد القرآن الكريم على أسلوب الحوار في توضيح المواقف وجلاء الحقائق وهداية العقول وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احترامًا لكرامة الإنسان وإعلاء عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[١]، وقد آتى هذا الأسلوب أُكله وجنى ثمرته، لذا يجب على المسلم أن يعتمده أسلوبًا ومنهجًا في تبليغ دين الله عز وجل : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣]، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[٤]، و﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[١]، وقد تبيّن فيما سبق

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ، ص١٤.

[٢] سورة البقرة: الآية: ٨٣.

[٣] سورة الإسراء: الآية: ٥٣.

[٤] سورة الحج: الآية: ٢٤.

أن الأنبياء عليهم السلام قد استعملوا أسلوب الحوار العقدي في تبليغ رسالتهم إلى أقوامهم، فدخلوا معهم في حوار متشعب القضايا، تحدّى به الأنبياء أقوامهم حين أثاروا قضايا تشغل عقل الإنسان كقضايا الخلق والمصير بعد الموت وغيرها من القضايا العقدية، فكانت مثل هذه المحاججة بمثابة قواعد غلب عليها مبدأ الحوار والدعوة إلى التأمل في الكون والمخلوقات والسؤال عن خالقها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾.[٢]

ومما لا ريب فيه أن للحوار العقدي أهمية بالغة في كل عصر، فهو السبيل إلى الدعوة إلى الله تعالى، والتعريف بالدّين الإسلامي وتصحيح صورة الإسلام في الغرب، ومنع حملات التشويه التي يتعرض إليها من طرف الحاقدين والمغرضين، وبه يتم المحافظة على القيم الروحية للمسلمين، ويتم يحقق التطوير في صياغة نمط اجتماعي أخلاقي قائم على الاحترام المتبادل وتحقيق التفاهم والعيش المشترك.

كما أن للحوار العقدي أهداف وغايات مهمة من أهمها:

- تصحيح المفاهيم: نجد الحوار العقدي يهدف على مستوى المعتقد إلى تصحيح تصور النَّاس للإله، وهو أول دافع بعث الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لأجله، قصد دعوة الناس إلى تحقيق العبودية لله عز وجل وتوحيده، ثم تصحيح بقية المفاهيم والمعتقدات المتعلقة بإنكار البعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار وغيرها من المفاهيم والقضايا العقدية، والعناية بتصحيحها من شأنه توجيه

[١] سورة طه: الآية: ٤٤.

[٢] سورة العنكبوت: الآية: ٦١.

البشرية إلى الفطرة السَّوية وإصلاح الأرض وإعمارها، وفق الغاية التي من أجلها وجد الإنسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

- البحث عن الحق المنشود: الحوار العقدي الهادف والنزيه يسعى لجعل المتحاورين يبحثون عن الحق من خلال جعله غايةً وهدفًا ودافعًا من دوافع الحوار، فالتجرد للحق والتسليم له وترك الأحكام والذهنيات المسبقة من ضروريات نجاح الحوار العقدي، وقد ذكر بعض العلماء أن :"من قواعد الإسلام أن يقبل الحق بأدلته وشواهده لا بقائله، فالمحاور العلمي هو الذي يدور مع الحقائق ويؤصل لها ويدعو إليها"[٢]. فالحوار العقدي يربي المحاور على التزام الحجة الموافقة للمنطق والعقل حتى لا تخرج العقول إلى خطاب الهوى والعاطفة، فينحرف الحوار عن الغاية المنشودة والحقيقة المطلوبة.

---

[١] سورة الذاريات: الآية: ٥٦.

[٢] الموصلي، فتحي بن عبد الله، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، الــدار الأثرية، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٤٧.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار العقدي، قواعده، وآدابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الحوار العقدي في القرآن الكريم.

حينما نستقرء الآيات القرآنية التي تضمنت حوارات عقدية نلحظ أن القرآن الكريم قد استعمل أساليب متعددة ومتنوعة، منها أسلوب الخطاب، ومنها أسلوب الإقناع، ومنها أسلوب التعليم والتوجيه إلى غير ذلك من الأساليب، وهذا راجع حسب – رأي الباحث – إلى الاختلاف في أنواع الإشكالات العقدية التي عالجها القرآن الكريم فاستعمل لكل قضية أسلوبًا خاصًا بها يناسب المقام.

لقدر اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه، وكما أنه لا مقدسات في التفكير، كذلك لا مقدسات في الحوار، إذ لا يمكن أن يغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان، لأن الله تعالى جعل ذلك وحده هو الحجة على الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله والحياة والإنسان، وقد أكد القرآن هذا المبدأ بطرق عديدة فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل، وكذا مع الملائكة ومع إبليس، رغم أنه يمتلك القوة ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة، كما أن دعوات الرسل كلها كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم، وقد أطال القرآن في عرض كثير من إحداثيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم.[١]

ومن الأساليب المتنوعة التي استخدمها القرآن الكريم في الحوارات العقدية :

---

[١] محمد، حسين عبد العال حسين، مجالات الحوار وآدابه في ضوء القرآن الكريم، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل – العلوم الإنسانية والإدارية، المملكة العربية السعودية، المجلد:١٩، العدد:٠١، ٢٠١٨م. ص٧٨-٧٩.

- أسلوب اللين في القول والخطاب: حيث نجد الآيات القرآنية تحث على اللين في القول وتنهى عن السب والشتم في الكلام، وقد التزم الأنبياء عليهم السلام هذا الأمر مع أقوامهم، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه قائلا: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١]، يقول الزمخشري:"انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وعلا"[٢].

وهو نفس المنهج الذي اتبعه نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون، فكان التوجيه الرباني له في مخاطبة فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٣]، يقول ابن كثير: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"[٤]، ويقول الشيخ

---

[١] سورة الأعراف: الآية: ٥٩.

[٢] جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيـل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٣، ١٤٠٧، 18/3.

[٣] سورة طه: الآية: ٤٤.

[٤] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، المملكة العربيـة السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ، 294/5.

السعدي: "أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، {لَعَلَّهُ} بسبب القول اللين {يَتَذَكَّرُ} ما ينفعه فيأتيه، {أَوْ يَخْشَى} ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه"[1]. ولاشك أن اللين في الحوار، والسماحة في الخطاب، يضمن غالبًا التجاوب وقبول سماع الطرف الآخر.

- أسلوب الحجة والإقناع: من الأساليب التي تنطوي تحت إطار الترغيب في الحوار العقدي اتجاه القرآن إلى إبراز الحجة والمنطق والإقناع وإلجاء العقل إلى التسليم، مثال ذلك توجيه الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في حواره مع المشركين في مخاطبتهم بأسلوب التسليم الظاهري والتنزل معهم في فرضية وجود آلهة أخرى وأن وجودها سبب مباشر لفساد نظام الكون، فهو يقدم فرضية ثم يحاورهم فيها ليصل بهم إلى نتيجة حتمية، يقول الله عز وجل: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3]، يقول ابن سعدي:" ولهذا قال: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا} أي: في السماوات والأرض {آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} في ذاتهما، وفسد من فيهما من المخلوقات، وبيان ذلك: أن العالم العلوي والسفلي، على ما يرى، في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب، ولا

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٥٠٦.

[2] سورة الإسراء: الآية: ٤٢.

[3] سورة الأنبياء: الآية: ٢٢.

ممانعة، ولا معارضة، فدل ذلك، على أن مدبره واحد، وربه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتقوضت أركانه فإنهما يتمانعان ويتعارضان، وإذا أراد أحدهما تدبير شيء، وأراد الآخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معا، ووجود مراد أحدهما دون الآخر، يدل على عجز الآخر، وعدم اقتداره واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور، غير ممكن، فإذًا يتعين أن القاهر الذي يوجد مراده وحده، من غير ممانع ولا مدافع، هو الله الواحد القهار".[١]

- أسلوب الحوار الجدلي: نجد أن من أساليب الحوار العقدي في القرآن الكريم اعتماده في الحوار على العقل المجرد الذي لم يتأثر بأي مؤثر خارجي، مثال ذلك ما قصّه القرآن الكريم من حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع قومه المشركين، حيث استخدم تحكيم العقل المجرد الخالي من المؤثرات، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾[٢]، يقول الشيخ ابن سعدي:" {قَالَ هَذَا رَبِّي} أي: على وجه التنزل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان. {فَلَمَّا أَفَلَ} أي: غاب ذلك الكوكب {قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ} أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومدبرا له في جميع شئونه، فأما

---

[١] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٥٢١.

[٢] سورة الأنعام: الآية: ٧٦.

الذي يمضي وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلها إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!".[1]

ولاشك أن الأسلوب الذي اتبعه نبي الله إبراهيم عليه السلام من التجرد عن كل المؤثرات والتسليم للخصم – ظاهرًا – ثم الكرّ عليهم لإبطال حجتهم ونقضها هو أسلوب إلزامي لا يملك العاقل فيه وطالب الحق إلا التسليم والإذعان.

المطلب الثاني: قواعد الحوار العقدي.

نعني بقواعد الحوار تلك القوانين والأسس والمنطلقات التي يجب على المتحاورين مراعاتها للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة من الحوار، لضمان حماية الحوار من أي انحرافات فكرية أو سلوكية أو عاطفية، بحيث يصبح مجرد صدام وخصومة فكرية يغلب عليها التعصب والجدال، وقد اصطلح العلماء على قواعد الحوار بـــآداب البحث والمناظرة، وكتبوا في ذلك عدة مؤلفات.

يقول ابن خلدون: "فإنه لـــمَّا كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعًا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابًا، ومنه ما يكون خطأن فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابًا وأحكامًا يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصًا منقطعًا، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه – أي فن الحوار – إنه معرفة بالقواعد من

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ٢٦٢.

الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، سواءً كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره".[1]

وسنحاول في هذه العجالة ذكر بعض القواعد والأسس الضابطة للحوار العقدي، للوصول إلى نقاش إيجابي قائم على أسس متينة.

- المكنة العلمية في موضوع الحوار: من أهم قواعد الحوار الرئيسية توفر الأهلية العلمية في المحاور، فالعلم ركيزة أساسية يجب تحققها في المحاور، حتى يكون قادرًا على الترجيح بين الأدلة، مؤهلاً للنظر والموازنة والترجيح بينها، ولا يجوز لمن تصدى للحوار - عقديًا كان أو فقهيًا أو ... - أن يباشره ما لم يستكمل أدواته العلمية والمعرفية، وقد ذم القرآن الكريم هذا الصنف من النَّاس ممن يجادلون في دين الله عز وجل دون علم فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[3]، قال الشيخ السعدي:" أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، 579/1.

[2] سورة الحج: الآية: ٠٨.

[3] سورة الإسراء: الآية: ٣٦.

الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى"[١]، وقال سبحانه: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، قال القرطبي:" فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ الْجِدَالِ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَالْحَظْرِ عَلَى مَنْ لَا تَحْقِيقَ عِنْدِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ". وَقَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْجِدَالِ لِمَنْ عَلِمَ وَأَيْقَنَ فقال تعالى:{وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}"[٣]. فالمتصدي للحوار عمومًا وللحوار العقدي خصوصًا عليه أن يكون ملمًا بموضوع النقاش، واعيًا بدلالات النصوص الشرعية ومراميها، قادرًا على عرض المسألة وطرحها، مؤهلاً لمناقشة ما يورده الطرف المحاور من أدلة وحجج، صاحب خلفية معرفية جيدة تؤهله لخوض غمار الحوار.

- الاتفاق على المشترك العقدي وتحديد مواطن النزاع: المنهج العلمي في الحوار العقدي يقتضي اتفاق أطراف الحوار على أرضية ينطلقون منها، تكون محلّ اتفاق بينهم، فالمشترك العقدي بين الأديان السماوية يتمثل في وحدة مصدرها، فكلها مستمدة من مشكاة واحدة، والمتتبع للآيات القرآنية يلحظ دعوة القرآن الكريم لأهل الكتاب إلى عدم كتمان الحق، وما ورد في كتبهم قبل تحريفها وتبديلها.

يقول عبد الله دراز: "ومن أجل هذا، كان ارتباط القرآن بالكتب السّماوية السابقة ارتباطًا جذريًا وموضوعًا جليلاً، الغرض منه إعادة

---

[١] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٤٥٧.

[٢] سورة آل عمران: الآية: ٦٦.

[٣] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ، 108/4.

نورها ونشره على العالم، بعد أن خَفَتَ على مرّ العصور، فالقرآن يقدّم لنا الواجبات الأساسية وعلم الحقيقة على أنها دعوة السابقين وسبيلهم المستقيم... فليس بمحض الصدفة العارضة إذًا أنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم يدعو إلى ما سبق أن دعا إليه الرسل السابقون".[١] والاتفاق على المشترك العقدي سبيلٌ لكسب الثقة بين أطراف الحوار، يفتح آفاقًا من قبول كل طرفٍ للآخر، مما يعزز من فرصة الوفاق والوصول إلى أفضل النتائج المرجوة من هذا الحوار.

ثم ينتقل أطراف الحوار بعد ذلك إلى تحديد مواطن النزاع والخلاف والهدف من هذا الحوار، فيبدأ بالأهم فالمهم، ويتدرج في سلّم الحوار من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى الجزئيات، وفق نسقٍ علمي مطرد، وفي ضوء آداب الحوار وأخلاقياته لتسهيل الوصول إلى تحقيق الهدف المنشود والمطلب المرجو، ولعل أقرب مثاله لهذا هو قصة مناظرة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج، فقد تدرج بهم في مناظرتهم وسألهم عن مآخذهم التي آخذوها على الخليفة علي بن أبي طالب، فحدد معهم مواطن الاختلاف والنزاع، ثم ناقشهم في تلك المؤاخذات واحدةً واحدة، ولا ينتقل عن مسألةٍ لأخرى حتى يحسمها معهم ويقرّوه عليها، واستمر على هذا الحال في النقاش والحوار حتى أفحمهم ودحض حججهم كلها.

---

[١] دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـــ، ص٩١-٩٢.

ويقول محسن أحمد الحضيري: "يجب أن يكون الحوار متجهًا إلى هدف معين يسعى إلى تحقيقه وبالتالي يكون بعيدًا عن الجدل العقيم الذي لا يثري بل والذي لا يحقق عائدًا وطائلاً من ورائه، ومن ثمّ فإنه من المتعين وضع الهدف من التفاوض وتوضيحه، ووضع برنامج زمني لتحقيقه، بل وتحديد اتجاهات معينة لهذا التحقيق".[1]

- عرض أقوال الآخر من مصادره: من القواعد الأساسية التي يجب مراعاتها في الحوار العقدي ضرورة العناية البالغة بتوثيق الأقوال وعزوها إلى مصادرها الأصلية، فعدم الإلمام بمصادر الآخر وأقواله يؤدي بالمحاور إلى قصور في الإحاطة اللازمة والتصور الكافي بمذهب خصمه، فيعجز حينها عن إقناعه أو محاورته ورد حججه وأدلته، والمتأمل في القرآن الكريم يجده ملتزمًا بذكر أقوال المخالفين، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[2]، قال الإمام الطبري: " وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ جَرَاءَةِ الْيَهُودِ عَلَى رَبِّهِمْ وَوَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِمَا لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ ، تَوْبِيخًا لَهُمْ بِذَلِكَ وَتَعْرِيفًا مِنْهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِيمَ جَهْلِهِمْ وَاغْتِرَارَهُمْ بِهِ وَإِنْكَارَهُمْ جَمِيعَ جَمِيلِ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ وَكَثْرَةَ صَفْحِهِ عَنْهُمْ وَعَفْوِهِ عَنْ عَظِيمِ إِجْرَامِهِمْ ، وَاحْتِجَاجًا لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ لَهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ وَرَسُولٌ مُرْسَلٌ أَنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَنْبَاءُ الَّتِي أَنْبَأَهُمْ بِهَا كَانَتْ مِنْ خَفِيِّ عُلُومِهِمْ وَمَكْنُونِهَا الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَحْبَارُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ دُونَ

---

[1] الحضيري، محسن أحمد، التفاوض علم تحقيق المستحيل انطلاقًا من الممكن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٨٨م، ص٢٣٨.

[2] سورة المائدة: الآية: ٦٤.

غَيْرِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ فَضْلًا فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُقَرِّرَ عِنْدَهُمْ صِدْقَهُ وَيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّتَهُمْ"[١].

فالقرآن يذكر هذه البدع التي حدثت في تاريخ النصرانية ويثبت أنها وافدة عليها من خارجها، وفي هذا الصدد يذكر الشيخ أبو زهرة أن التثليث لم يرد على النصرانية دفعة واحدة بل تطرق إليها شيئًا فشيئًا، إلى أن أعلن عند غالبيهم في نهاية القرن الرابع الميلادي.[٢]

ومما لاشك فيه أن محور التأصيل الشرعي عند أهل الإسلام يعتمد على النصوص الشرعية، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الحوار العقدي بين المسلمين بعيدًا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالشارع الحكيم أمر عند التنازع بالرجوع إليها، قال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.[٤]

قال ابن كثير : قال مجاهد وغير واحد من السلف أي :إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شئ تنازع الناس

---

[١] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ، 552/8.

[٢] علوي، ناجي، الحوار العقدي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢٩.

[٣] سورة الشورى: الآية: ١٠.

[٤] سورة النساء: الآية: ٥٩.

فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة".[١]

وفي هذا الصدد يقول الإمام الشاطبي: "بيانه أن الخصمين إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أم لا، فإن لم يتفقا على شيء؛ لم يقع بمناظرتهما فائدة بحال، وقد مر هذا، وإذا كانت الدعوى لا بد لها من دليل، وكان الدليل عند الخصم متنازعًا فيه، فليس عنده بدليل؛ فصار الإتيان به عبثًا لا يفيد فائدة ولا يحصل مقصودًا، ومقصود المناظرة رد الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه؛ لأن رده بغير ما يعرفه من باب تكليف ما لا يطاق؛ فلا بد من رجوعهما إلى دليل يعرفه الخصم السائل معرفة الخصم المستدل.

وعلى ذلك دلّ قوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}؛ لأن الكتاب والسنة لا خلاف فيهما عند أهل الإسلام، وهما الدليل والأصل المرجوع إليه في مسائل التنازع"[٢].

المطلب الثالث: آداب الحوار العقدي.

إنَّ الإسلام شريعةٌ ربّانية خالدة، تطالب الإنسان أن يميز بين الحق والباطل بميزان العقل والمنطق وبمادئ الخير والفضيلة التي تعارفت عليها البشرية جمعاء، كما تطالبه أن يتأدب بالأخلاق الفاضلة التي توصله إلى مراده ومبتغاه دون ظلم أو حيف على الآخرين وهو ما يعرف اصطلاحا في واقعنا المعاصر بـــ "أدب الحوار"، الذي يمثل قواعد سلوكية ينبغي على كل محاور

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة الصفا ، ط ١ ١٤٢٥هــ ج٢ ص٢٠٨

[٢] الشاطبي، إبراهيم بـــن موســـى، الموافقـــات، دار ابـــن عفـــان، مصـــر، ط١، ١٤١٧هــ، 415/5.

أن يلتزمها، فينبغي لمن تصدى للحوار أن يتحلى بجملةٍ من الآداب والأخلاقيات، ليقدم النموذج المثالي للمحاور المسلم الذي يسعى لإثبات الحق بطرق علمية هادفة ونزيهة، في ظل الاحترام المتبادل والتعايش الإنساني، وللحوار العقدي آداب كثيرة منها الإخلاص وصدق النية، والتواضع وحسن الخلق، والرحمة والشفقة بالطرف الآخر والحرص على إقناعه، وحسن الاستماع وفهم مراد المتكلم وغيرها من الآداب، إلا أنني سأكتفي بذكر أربعة آداب أرى أنه من الواجب التنويه بها لأهميتها ووجوب توفرها في الحوار العقدي:

- الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار: يغلب على الحوار الهادف والنزيه جو الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار، بحيث يخاطب كل طرف للآخر بأحسن الأوصاف والألقاب، مع استخدام عبارات التقدير والاحترام طلبًا لتعزيز الانسجام الفكري بين الطرفين، ولاشك أن استخدام هذا الأسلوب من أكبر العوامل الفاعلة على تقريب الأفكار وفتح جسور التعاون والانسجام وتهيئة النفس على قبول الطرف الآخر وسماعه بحق وتجرد وانصاف.

والداعية الناجح هو الذي يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها، مسلمةً كانت أو غير مسلمة، ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والتوقير، ونحن مأمورون أن ننزل النَّاس منازلهم.[١]

كما أننا نجد أنّ القرآن الكريم يحاور الآخرين دون أذى أو تسفيه أو تحقير أو نحو ذلك، مما يفسد القلوب ويهيج النفوس ويورث الأحقاد

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، مرجع سابق، ص٦٥.

مهما بلغ الطرف الآخر من الضعف في رأيه والخطأ في محاورته، لهذا على المحاور أن يلتزم هذا المنهج القرآني أثناء عملية الحوار.

- التجرد للحق وعدم التعصب: إنَّ تجرد المحاور للحق من أهم السبل التي تعينه على الوصول إليه، وعلى المحاور أن يستحضر النية الصادقة في طلب الحق، فلا يرجو بمحاورته الغلبة والانتصار، أو الظهور بمظهر المنتصر طلبًا للمدح من النَّاس، بل عليه أن يكون مخلصًا صادقًا راجيًا الأجر والثواب من الله تعالى، وعليه أن ينصاع للحق والحجة ولو كانت مع الطرف الآخر، لا يتردد في أن يتراجع عن رأيه إذا تبين له صحة رأي غيره، قال الخطيب البغدادي: "ويخلص النية في جداله بأن يبتغي به وجه الله تعالى، وليكن قصده في نظره إيضاح الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم".[١]

وينبغي أن يكون المتصدي للحوار :"كناشد ضالة لا يفرّق بين أن يظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكره إذا عرّفه الخطأ أو أظهر له الحق".[٢]

وقد كان سلف هذه الأمة طلاّب حق لا أتباع هوى، تجد أحدهم على جلالة قدره وعلو كعبه لا يأنف أن يتراجع إن ظهرت له الحق عند خصمه، لهذا كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: "ما ناظرت أحدًا قط فأحببت أن يخطئ"[٣]، وقال أيضا:" ما كلمت أحدًا قط إلا أحببت أن

---

[١] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ، 48/2.

[٢] الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، لبنان، دط، 44/1.

[٣] الفقيه والمتفقه، مرجع سابق، 50/2.

يوفق ويسدد ويعان، وما كلمت أحدًا قط إلا ولم ابال بيّن الل الحق على لساني أو لسانه"[١].

وقد علّق الإمام ابن رجب على كلام الإمام الشافعي بتعليق نفيس فقال:"وهذا يدل على أنه لم يكن له قصد إلا في ظهور الحق ولو كان على لسان غيره ممن يناظره أو يخالفه، ومن كانت هذه حاله فإنه لا يكره أن يُردَ عليه قولُه ويتبني له مخالفته للسنة لا في حياته ولا في مماته. وهذا هو الظن بغيره من أئمة الإسلام، الذابين عنه القائمين بنَصْرِه من السلف والخلف ولم يكونوا يكرهون مخالفة من خالفهم أيضاً بدليل عَرَضَ له ولو لم يكن ذلك الدليل قوياً عندهم بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له"[٢]. فهذا هو النموذج المثالي للمحاور طالب الحق المتجرد عن داعية الهوى.

- إحسان الظن بالطرف الآخر: يحسن بالمتصدي للحوار إن اختلف مع الطرف الآخر في قضية النقاش والحوار، أن يحسن الظن به، ولا يبادر إلى اتهامه والطعن في نيته ومقصده، فهذا يعد منزلق خطير، وضربٌ من ضروب الحصار الفكري على الطرف الآخر، قد يؤدي إلى إعاقة عملية الحوار والوصول إلى النتيجة المطلوبة، وقد ينتهي الحوار بسبب سوء الظن إلى خصومة فكرية يغلب عليها طابع الهوى والتعصب، وعلى المحاور أن يضع في ذهنه أنه ليس كل مخالف صاحبَ هوى، وليس كل مخطئ قد قصد تعمد الخطأ، فلعله

---

[١] المرجع نفسه، 49/2.

[٢] ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، الفرق بين النصيحة والتعيير، دار عمَّار، الأردن، ط٢، ١٤٠٩هـ، ص٩.

متأول أو طرأت عليه شبهة ما، أو أخطأ في اجتهاده ورأيه لقصور علمي عنده أو غير ذلك من العوارض والأسباب التي يعذر بها.

ويتجنب إساءة الظن بمحاوره قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ }.[١]

والـــمسلك الصحيح الواجب التزامه من طرف المحاور هو التأني والتورع قبل إطلاق الأحكام جزافًا مع وجوب إحسان الظن بخصمه، فإذا ظهر له خطأ قوله، وجب عليه تنبيهه لذلك الخطأ وفق أخلاقيات الخلاف العلمي وأدبياته، مع ذكر المستند الشرعي لذلك، فإن قبل منه فقد تم المقصود، وإن لم يقبله فقد أدى ما عليه.

- التزام الهدوء أثناء الحوار: من أهم الآداب التي يجب مراعاتها في عملية الحوار هو التزام الهدوء وعدم الانفعال والغضب أثناء الحوار، فالحوار غالبًا ما يؤدي بالمحاور إلى تحريك طبائعه الكامنة، مما يؤثر على هدوء المحاور وتوازنه، وبالتالي يدفع به إلى ارتفاع الصوت والتراشق بالتهم والسخرية وإطلاق الألفاظ الجارحة، وهذا الأمر من أخطر الأمور التي كثيرًا ما تغلب على مجالس الحوار، وتؤدي إلى الخصومات وتنافر القلوب، وتعصب كل ذي رأي برأيه.

والمحاور المثالي هو الذي يتصف بهدوء النفس وصفاء الذهن، وطهارة القلب وعفة اللسان، وقد أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام أن يخاطب فرعون بالقول اللين : {اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}[٢].

---

[١] سورة الحجرات الآية ١٢

[٢] سورة طه: الآية: ٤٤.

وقد كان من صفات النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول أنس رضي الله عنه :"لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَبَّابًا، ولَا فَحَّاشًا، ولَا لَعَّانًا، كانَ يقولُ لأحَدِنَا عِنْدَ المَعْتِبَةِ: ما له تَرِبَ جَبِينُهُ".[١]

قال تعالى:{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً }[٢] يقول القرطبي : ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً ووجهه منبسطاً طلقاً ، مع البر ، والفاجر ، والسني ، والمبتدع من غير مداهنه[٣]

قال الخطيب البغدادي :" ويستشعر في مجلسه الوقار، ويستعمل الهدي وحسن السمت، وطول الصمت إلا عند الحاجة"[٤]. وقال أيضا: "وإن أفحش الخصم في جوابه وأحال في حجاجه، فينبغي أن لا يحتد عليه، ليحذر من الصياح في وجهه والاستخفاف به، فإنَّ ذلك من أخلاق السفهاء، ومن لا يتأدب بأدب العلماء".[٥]

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الأدب، باب "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحّشًا"، رقم:٦٠٣١، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

[٢] سورة البقرة : الآية:٨٣.

[٣] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٢ ص١٦.

[٤] الفقيه والمتفقه، مرجع سابق، 50/2.

[٥] الفقيه والمتفقه، مرجع سابق، 68/2.

المبحث الثالث: الحوارات العقدية لنبي الله موسى عليه السَّلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع فرعون

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يختار بفضله وكرمه عبادًا من خلقه اصطفاهم وخصهم برسالته، ليبينوا للناس طريق الخير وسبيل السعادة، وهو سبحانه حكيم خبير، يعلم حيث يجعل رسالته، فلا يختار للنبوة إلا أصلح الناس لها، قال عز وجل: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[١]، قال ابن سعدي: "أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلًا، ومن الناس رسلًا، يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلًا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئًا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم عن علم منه أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم، كما قال تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}".[٢]

وأعظم رسالة حملها الأنبياء لأقوامهم هي دعوتهم لتوحيد الله عز وجل، ونهيهم عن عبادة غيره من الأصنام والأحجار وغيرها من المعبودات، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٤].

---

[١] سورة الحج، الآية: ٧٥.

[٢] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٥٤٦.

[٣] سورة الأنبياء: الآية: ٢٥.

[٤] سورة النحل: الآية: ٣٦.

وقد استخدم الأنبياء والرسل أسلوب الحوار في دعوتهم لأقوامهم، محاولين من خلاله تحرير عقول النَّاس من تأليه الأحجار والأشجار والكواكب، مع السعي لإقناعهم بالحجج والبراهين بوجود إله واحد مستحقٍ للعبادة، وأن هناك بعثًا وحسابًا وجزاءً بعد الموت.

ومن الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى، كليمه موسى عليه السلام، حيث بعثه إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان بالله عز وجل، ويأمره بالعدل ورفع الظلم والجور عن بني إسرائيل، الذين ذاقوا منه سوء العذاب، وقد أشار القرآن الكريم إلى دعوة نبي الله موسى فقال: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾[1]. قال ابن سعدي:" أي: فأتياه بهذين الأمرين، دعوته إلى الإسلام، وتخليص هذا الشعب الشريف بني إسرائيل -من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا أمرهم، ويقيم فيهم موسى شرع الله ودينه".[2]

وعند قراءة سورة الشعراء نقف على تفاصيل الحوار العقدي الذي دار بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[3]

---

[1] سورة طه: الآية: ٤٧.

[2] تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٥٠٦.

[3] سورة الشعراء: الآية: ٢٨.

وهاهنا كلام طويل للإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية – ننقله بتمامه لأهميته –، حاول فيه سرد وشرح تفاصيل هذا الحوار العقدي بين نبي الله موسى واللَّعين فرعون: "لَمّا سَمِعَ فِرْعَوْنُ قَوْلَ مُوسى وهارُونَ {إنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ} قالَ مُسْتَفْسِرًا لَهُما عَنْ ذَلِكَ عازِمًا عَلى الاعْتِراضِ لما قالاهُ فَقالَ: {وما رَبُّ العالَمِينَ} أيْ: أيُّ شَيْءٍ هو ؟ ... فَلَمّا قالَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ قالَ مُوسى {رَبُّ السَّماواتِ والأرْضِ وما بَيْنَهُما} فَعَيَّنَ لَهُ ما أرادَ بِالعالَمِينَ، وتَرَكَ جَوابَ ما سَألَ عَنْهُ فِرْعَوْنُ ... فَأجابَهُ مُوسى بِما يَدُلُّ عَلى عَظِيمِ القُدْرَةِ الإلَهِيَّةِ الَّتِي تَتَّضِحُ لِكُلِّ سامِعٍ أنَّهُ – سُبْحانَهُ – الرَّبُّ ولا رَبَّ غَيْرُهُ {إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} أيْ: إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ فَهَذا أوْلى بِالإيقانِ. قالَ فِرْعَوْنُ {لِمَن حَوْلَهُ ألا تَسْتَمِعُونَ} أيْ: لِمَن حَوْلَهُ مِنَ الأشْرافِ ألا تَسْتَمِعُونَ ما قالَهُ، يَعْنِي مُوسى مُعَجِّبًا لَهم مِن ضَعْفِ المَقالَةِ كَأنَّهُ قالَ: أتَسْمَعُونَ، وتَعْجَبُونَ، وهَذا مِنَ اللَّعِينِ مُغالَطَةٌ، لَمّا لَمْ يَجِدْ جَوابًا عَنِ الحُجَّةِ الَّتِي أوْرَدَها عَلَيْهِ مُوسى، فَلَمّا سَمِعَ مُوسى ما قالَ فِرْعَوْنُ، أوْرَدَ عَلَيْهِ حَجَّةً أُخْرى هي مُنْدَرِجَةٌ تَحْتَ الحُجَّةِ الأُولى ولَكِنَّها أقْرَبُ إلى فَهْمِ السّامِعِينَ لَهُ فَـــــ {قالَ رَبُّكم ورَبُّ آبائِكُمُ الأوَّلِينَ} فَأوْضَحَ لَهم أنَّ فِرْعَوْنَ مَرْبُوبٌ لا رَبٌّ كَما يَدَّعِيهِ، والمَعْنى: أنَّ هَذا الرَّبَّ الَّذِي أدْعُوكم إلَيْهِ هو الَّذِي خَلَقَ آباءَكُمُ الأوَّلِينَ وخَلَقَكم، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَن هو واحِدٌ مِنكم مَخْلُوقٌ كَخَلْقِكم ولَهُ آباءٌ قَدْ فَنَوْا كَآبائِكم، فَلَمْ يُجِبْهُ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ يُعْتَدُّ بِهِ، بَلْ جاءَ بِما يُشَكِّكُ قَوْمَهُ ويُخَيِّلُ إلَيْهِمْ أنَّ هَذا الَّذِي قالَهُ مُوسى مِمّا لا يَقُولُهُ العُقَلاءُ فَـــــ {قالَ إنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إلَيْكم لَمَجْنُونٌ} قاصِدًا بِذَلِكَ المُغالَطَةَ وإيقاعَهم في الحَيْرَةِ، مُظْهِرًا أنَّهُ مُسْتَخِفٌّ بِما قالَهُ مُوسى مُسْتَهْزِئٌ بِهِ، فَأجابَهُ مُوسى عِنْدَ ذَلِكَ بِما هو تَكْمِيلٌ لِجَوابِهِ الأوَّلِ فَـــــ {قالَ رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وما بَيْنَهُما} ولَمْ يَشْتَغِلْ مُوسى بِدَفْعِ ما نَسَبَهُ إلَيْهِ مِنَ الجُنُونِ، بَلْ بَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ

شُمُولَ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ – سُبْحانَهُ – لِلْمَشْرِقِ والمَغْرِبِ وما بَيْنَهُما وإنْ كانَ ذَلِكَ داخِلًا تَحْتَ رُبُوبِيَّتِهِ – سُبْحانَهُ – لِلسَّمَواتِ والأرْضِ وما بَيْنَهُما، لَكِنْ في تَصْرِيحِ بِإسْنادِ حَرَكاتِ السَّماواتِ وما فِيها، وتَغْيِيرِ أحْوالِها وأوْضاعِها، تارَةً بِالنُّورِ وتارَةً بِالظُّلْمَةِ إلى اللَّهِ – سُبْحانَهُ – ... {إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} أيْ: شَيْئًا مِنَ الأشْياءِ، أوْ إنْ كُنْتُمْ مِن أهْلِ العَقْلِ أيْ: إنْ كُنْتَ يا فِرْعَوْنُ ومِن مَعَكَ مِنَ العُقَلاءِ عَرَفْتَ وعَرَفُوا أنَّهُ لا جَوابَ لِسُؤالِكَ إلّا ما ذَكَرْتُ لَكَ.

ثُمَّ إنَّ اللَّعِينَ لَمّا انْقَطَعَ عَنِ الحُجَّةِ رَجَعَ إلى الاسْتِعْلاءِ والتَّغَلُّب، فَـــ {قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إلَهًا غَيْرِي لَأجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ} أيْ: لَأجْعَلَنَّكَ مِن أهْلِ السِّجْنِ، وكانَ سِجْنُ فِرْعَوْنَ أشَدَّ مِنَ القَتْلِ لِأنَّهُ إذا سَجَنَ أحَدًا لَمْ يُخْرِجْهُ حَتّى يَمُوتَ، فَلَمّا سَمِعَ مُوسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – ذَلِكَ لاطَفَهُ طَمَعًا في إجابَتِهِ وإرْخاءً لِعِنانِ المُناظَرَةِ مَعَهُ، مُرِيدًا لِقَهْرِهِ بِالحُجَّةِ المُعْتَبَرَةِ في بابِ النُّبُوَّةِ، وهي إظْهارُ المُعْجِزَةِ، فَعَرَضَ لَهُ عَلى وجْهٍ يُلْجِئُهُ إلى طَلَبِ المُعْجِزَةِ، فَـ {قالَ أوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} أيْ: أتَجْعَلُنِي مِنَ المَسْجُونِينَ ولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ يَتَبَيَّنُ بِهِ صِدْقِي ويَظْهَرُ عِنْدَهُ صِحَّةُ دَعْوايَ".[1]

نخلص من هذه الآيات إلى أن نبي الله موسى عليه السلام بقي متمتعًا بهدوئه في هذا الحوار العقدي، ملتزمًا للموضوعية في طرحه وطريقه حواره وجداله، ولم يخرجه تهديد ووعيد فرعون عن تلك الموضوعية والحكمة، فبقي يواجهه بثبات وشجاعة وجرأة من بداية الحوار إلى نهايته، فهذا مثال نموذجي للحوار العقدي المتكامل الذي ينبغي على المتصدر للحوار أن يلتزمه في حواراته.

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثيــر، دمشــق، ســوريا، ط١، ١٤١٤هـ، ٤/١٣٣-١٣٤.

المطلب الثاني: حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

بعد غرق فرعون وهلاكه انتقل الحوار العقدي بين نبي الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل، وقد تمثل هذا الحوار مع بني إسرائيل حول قضية طلبهم للأصنام، فبعد أن نجى الله تعالى بني إسرائيل من فرعون وبطشه، ووصلوا إلى بر الأمان والسلام، طلبوا من نبي الله موسى عليه السلام أن يخذ لهم إلهًا وثنًا يتقربون به إلى الله، قال تعالى:﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.[١]

قال الرازي :" اعْلَمْ أَنَّهُ تَعالى لَمّا بَيَّنَ أنْواعَ نِعَمِهِ عَلى بَنِي إسْرائِيلَ بِأنْ أهْلَكَ عَدُوَّهم وأوْرَثَهم أرْضَهم ودِيارَهم أتْبَعَ ذَلِكَ بِالنِّعْمَةِ العُظْمى، وهي أنْ جاوَزَ بِهِمُ البَحْرَ مَعَ السَّلامَةِ، ولَمّا بَيَّنَ تَعالى في سائِرِ السُّوَرِ كَيْفَ سَيَّرَهم في البَحْرِ مَعَ السَّلامَةِ، وذَلِكَ بِأنْ فَلَقَ البَحْرَ عِنْدَ ضَرْبِ مُوسى البَحْرَ بِالعَصا وجَعْلَهُ يَبَسًا، بَيَّنَ أنَّ بَنِي إسْرائِيلَ لَمّا شاهَدُوا قَوْمًا يَعْكُفُونَ عَلى عِبادَةِ أصْنامِهِمْ، جَهِلُوا وارْتَدُّوا وقالُوا لِمُوسى: {اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَما لَهم آلِهَةٌ}، ولا شَكَّ أنَّ القَوْمَ لَمّا شاهَدُوا المُعْجِزاتِ الباهِرَةَ الَّتِي أظْهَرَها اللَّهُ تَعالى لِمُوسى عَلى فِرْعَوْنَ، ثُمَّ شاهَدُوا أنَّهُ تَعالى أهْلَكَ فِرْعَوْنَ وجُنُودَهُ، وخَصَّ بَنِي

[١] سورة الأعراف: الآية: ٤٠.

إسْرائِيلَ بِأنْواعِ السَّلامَةِ والكَرامَةِ، ثُمَّ إنَّهم بَعْدَ هَذِهِ المَواقِفِ والمَقاماتِ يَذْكُرُونَ هَذا الكَلامَ الفاسِدَ الباطِلَ - كانُوا في نِهايَةِ الجَهْلِ وغايَةِ الخِلافِ".[١]

نلحظ من هذا السرد الحواري العقدي الذي جرى بين نبي الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل أن عقيدتهم لم تسلم من الشوائب وأن إيمانهم مازال متضعضعًا مضطربًا، قال الشوكاني:" وصَفَهم بِالجَهْلِ لِأنَّهم قَدْ شاهَدُوا مِن آياتِ اللَّهِ ما يَزْجُرُ مَن لَهُ أدْنى عِلْمٍ عَنْ طَلَبِ عِبادَةِ غَيْرِ اللَّهِ".[٢]

وقد بيّن لهم موسى عليه السلام فساد ما عليه هؤلاء القوم من شرك وضلال، وأن من كانت هذه عقيدته فهي زائلة لا محالة، مصيرها الهلاك والدمار، قال الشوكاني: "ثُمَّ قالَ لَهم مُوسى: إنَّ هَؤُلاءِ يَعْنِي القَوْمَ العاكِفِينَ عَلى الأصْنامِ مُتَبَّرٌ ما هم فِيهِ ... أيْ أنَّ هَؤُلاءِ هالِكٌ ما هم فِيهِ مُدَمَّرٌ مُكَسَّرٌ، والَّذِي هم فِيهِ عِبادَةُ الأصْنامِ أخْبَرَهم بِأنَّ هَذا الدِّينَ الَّذِي هَؤُلاءِ القَوْمُ عَلَيْهِ هالِكٌ مُدَمَّرٌ لا يَتِمُّ مِنهُ شَيْءٌ، قَوْلُهُ: {وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ} أيْ ذاهِبٌ مُضْمَحِلٌّ جَمِيعُ ما كانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الأعْمالِ مَعَ عِبادَتِهِمْ لِلْأصْنامِ".[٣]

ثم نجد أن نبي الله موسى عليه السلام ختم حواره لبني إسرائيل بالتوبيخ والتقريع فقال:﴿أغَيْرَ اللَّهِ أبْغِيكم إلَهًا﴾[٤]، قال الشوكاني: "الِاسْتِفْهامُ لِلْإنْكارِ والتَّوْبِيخِ: أيْ كَيْفَ أطْلُبُ لَكم غَيْرَ اللَّهِ إلَهًا تَعْبُدُونَهُ وقَدْ شاهَدْتُمْ مِن آياتِهِ العِظامِ ما يَكْفِي البَعْضُ مِنهُ ؟ والمَعْنى: أنَّ هَذا الَّذِي طَلَبْتُمْ لا يَكُونُ أبَدًا".[٥]

---

[١] الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، لبنـــان، ط٣، ١٤٢٠هـ، 349/14.

[٢] فتح القدير، مرجع سابق، 274/2.

[٣] المرجع نفسه، 274/2.

[٤] سورة الأعراف: الآية: ١٤٠.

[٥] فتح القدير، مرجع سابق، 274/2.

ثم ذكّرهم بنعمة الله عليهم؛ ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى ٱلعَـٰلَمِينَ﴾[١] قال الشوكاني: "الحالُ أنَّهُ فَضَّلَكم عَلى العالَمِينَ مِن أهْلِ عَصْرِكم بما أنْعَمَ بِهِ عَلَيْكم مِن إهْلاكِ عَدُوِّكم واسْتِخْلافِكم في الأرْضِ وإخْراجِكم مِنَ الذُّلِّ والهَوانِ إلى العِزِّ والرِّفْعَةِ فَكَيْفَ تُقابِلُونَ هَذِهِ النِّعَمَ بِطَلَبِ عِبادَةِ غَيْرِهِ".[٢]

نخلص في هذا الحوار العقدي أن نبي الله موسى عليه السلام قد تدرج في حواره مع نبي إسرائيل فوصفهم بالجهل ابتداءً لأنهم شاهدوا آيات الله الباهرة ومعجزاته القاهرة ومع ذلك طلبوا اتخاذ الأصنام ولا يقدِم على هذا الصنيع إلا جاهل غلب جهله على عقله وهواه، ثم سفّه هؤلاء القوم وسفّه هذه الآلهة الباطلة، وقام بتوبيخ بني إسرائيل وتقريعهم، ونبههم أن الهلاك والدمار نهاية كل من يتخذ هذا السبيل، وختم حواره معهم بتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وإنقاذه لهم من بطش فرعون وقومه، وتوريثهم للأرض وتمكينهم فيها.

المطلب الثالث: حوار موسى عليه السلام مع السامري

أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام أن قومه قد أحدثوا بعده وانحرفوا مرةً أخرى عن جادة الحق والهدى، وافتتنوا بما صنعه لهم السامري، قال تعالى:" ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾"[٣]، قال جمال الدين القاسمي:" أيِ: ابْتَلَيْناهم بَعْدَ ذَهابِكَ لِلْمُناجاةِ:

---

[١] سورة الأعراف: الآية: ١٤٠.

[٢] فتح القدير، مرجع سابق، 275/2.

[٣] سورة طه: الآية: ٨٥.

"وأضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ" يَعْنِي اليَهُودِيَّ الَّذِي وسْوَسَ لَهم أنْ يَعْبُدُوا عِجْلًا يَتَّخِذُوهُ إلَهًا، لَمّا طالَتْ عَلَيْهِمْ غَيْبَةُ مُوسى ويَئِسُوا مِن رُجُوعِهِ".[١]

فانتقل الحوار العقدي هذه المرة بين موسى عليه السلام والسامري، وقد قصَّ القرآن الكريم علينا تفاصيله، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾.[٢]

قال الشوكاني: "أيْ ما شَأْنُكَ وما الَّذِي حَمَلَكَ عَلى ما صَنَعْتَ، "قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ" أيْ قالَ السّامِرِيُّ مُجِيبًا عَلى مُوسى: رَأيْتُ ما لَمْ يَرَوْا أوْ عَلِمْتُ بِما لَمْ يَعْلَمُوا وفَطِنْتُ لِما لَمْ يَفْطُنُوا لَهُ، وأرادَ بِذَلِكَ أنَّهُ رَأى جِبْرِيلَ عَلى فَرَسِ الحَياةِ فَأُلْقِيَ في ذِهْنِهِ أنْ يَقْبِضَ قَبْضَةً مِن أثَرِ الرَّسُولِ، وأنَّ ذَلِكَ الأثَرَ لا يَقَعُ عَلى جَمادٍ إلّا صارَ حَيًّا... ومَعْنى فَنَبَذْتُها فَطَرَحْتُها في الحُلِيِّ المُذابَةِ المَسْبُوكَةِ عَلى صُورَةِ العِجْلِ... فَلَمّا سَمِعَ مُوسى مِنهُ ذَلِكَ "قالَ فاذْهَبْ فَإنَّ لَكَ في الحَياةِ أنْ تَقُولَ لا مِساسَ" أيْ فاذْهَبْ مِن بَيْنِنا واخْرُجْ عَنّا فَإنَّ لَكَ في الحَياةِ: أيْ ما دُمْتَ حَيًّا، وأطْوَلُ حَياتِكَ أنْ تَقُولَ لا مِساسَ... أيْ لا يَمَسُّكَ أحَدٌ ولا تَمَسُّ أحَدًا، لَكِنْ لا بِحَسَبِ الِاخْتِيارِ مِنكَ، بَلْ بِمُوجِبِ الِاضْطِرارِ المُلْجِئِ إلى ذَلِكَ، لِأنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ أمَرَ مُوسى أنْ يَنْفِيَ السّامِرِيَّ

---

[١] القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، 141/7.

[٢] سورة طه: الآية: ٩٧.

عَنْ قَوْمِهِ، وأمَرَ بَنِي إسْرائِيلَ أنْ لا يُخالِطُوهُ ولا يَقْرَبُوهُ ولا يُكَلِّمُوهُ عُقُوبَةً لَهُ".[1]

نلحظ من هذا الحوار أن نبي الله موسى عليه السلام استطلع بدايةً أمر السامري، فلم يقدم على عقابه حتى أقرّ بجرمه، بل فاخر بصنيعه لأنه اعتبر نفسه علم ما لم تعلمه بنو إسرائيل ورأى ما لم يره غيره "بصرت بما لم يبصروا به"، مع أنه علمٌ أفضى به إلى إجرام وهو عبادة الأصنام من دون الله رب الأنام، فما كان من نبي الله موسى عليه السلام إلا أن استعمل معه أسلوبًا يناسب المقام يغلب عليه اللوم الشديد مع المبالغة في العتاب، وأنزل العقاب به وعزله عن النَّاس، فعوقب بحياة انفرادية لا يخالطه فيها أحد، وختم موسى عليه السلام عمله بإحراق العجل وتذريته في البحر، سعيًا منه في إتلافه سدًا لذريعة رجوع المفتونين الى التمسح أو التبرك به.

---

[1] فتح القدير، مرجع سابق، 452/3.

الخاتمة:

أولا: أهم النتائج

- يغلب على الحوار العقدي في القرآن الكريم التركيز على ترسيخ العقيدة في قلوب الناس من خلال الإيمان بالله تعالى وإقامة الحجة على وجوده، والبرهان كذلك على وجود البعث والجزاء بعد الموت.
- الحوارات العقدية في القرآن الكريم تؤصل لأسس الحوار الحضاري وتؤسس لجسور التواصل الفكري بين بني البشر.
- الحوار العقدي الهادف هو الذي يلتزم فيه قواعد وأصول الحوار، كالاحترام المتبادل وعدم التعصب، وإنصاف الطرف الآخر، والبحث عن الحق، والمحافظة على الهدوء.
- تعدد مواقف الحوار في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع قومه تدل على حرصه البالغ على هدايتهم وإنقاذهم من الانحرافات العقدية التي تخدش توحيدهم وإيمانهم بربهم عز وجل.

ثانيا: أهم التوصيات

- نوصي الباحثين بمزيد العناية بقضايا الحوار العقدي في القرآن الكريم وربطها بواقعنا المعاصر لتجفيف منابع التطرف والتشدد وإقصاء الآخر.
- نوصي بإثراء مناهج التعليم بالأمثلة القرآنية التي اهتمت بالحوار العقدي، حتى تنمى ثقافة الحوار بين الأجيال الصاعدة.
- نوصي الجامعات والمراكز البحثية بتفعيل دورات وورشات تعنى بتدريب الباحثين على آليات الحوارات العقدية وكيفية مناقشة المواضيع في ضوء النقاش العلمي الهادف.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، الفرق بين النصيحة والتعيير، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمَّار، الأردن، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- ابن سعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
- الأصبهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- بن حميد، صالح، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

- جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- حبنكة، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة، دار القلم، لبنان، ط١، ١٩٧٥م.
- الحضيري، محسن أحمد، التفاوض علم تحقيق المستحيل انطلاقًا من الممكن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.
- دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ.
- الدوسري، منيرة بنت محمد، منهج القرآن الكريم في حوار أهل الكتاب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، دولة مصر، المجلد:١٦، العدد:٢٠، ١٤٣٨هـ.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، مصر، ط١، ١٤١٧هـ.
- الشنقيطي، محمد بن داهي، مفهوم الحوار ومفرداته في المعاجم العربية، مؤتمر الحوار وأثره في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م.

- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٤هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ.
- علوي، ناجي، الحوار العقدي في القرآن الكريم، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، ٢٠٢١م.
- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، لبنان، دط.
- القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ.
- محمد، حسين عبد العال حسين، مجالات الحوار وآدابه في ضوء القرآن الكريم، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل – العلوم الإنسانية والإدارية، المملكة العربية السعودية، المجلد:١٩، العدد:٠١، ٢٠١٨م.
- الموصلي، فتحي بن عبد الله، فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، الدار الأثرية، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- النحلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩١م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ.

qayimat almasadir & almarajiei:

- abin khaldun, eabd alrahman, diwan almubtada walkhabar fi tarikh alearab walbarbar waman easarahum min dhawi alshaan al'akbaru, dar alfikr alearabi, bayrut, ta2, 1408h.

- abin rajab alhanbali, eabd alrahman bin 'ahmadu, alfarq bayn alnasihat waltaeyir, tahqiq eali hasan eabd alhamidi, dar emmar, al'urduni, ta2, 1409h.

- abn saedi, eabd alrahman, taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, muasasat alrisalati, lubnan, ta1, 2000m

- abin fars, 'ahmadu, muejam maqayis allughati, dar alfikri, lubnan, ta2, 1979m.

- abin kathirin, 'iismaeil bn eumara, tafsir alquran aleazimi, dar tiibati, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta2, 1420hi.

- abin manzuri, muhamad bin mukram, lisan alearabi, dar sadir, lubnan, ta3, 1414h.

- al'asbhani, alhusayn bin muhamadi, almufradat fi ghurayb alqurani, dar alqalami, lubnan, ta1, 1412h.

- albukhari, muhamad bin 'iismaeil, aljamie almusnid alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanah wa'ayaamahu, dar tawq alnajati, ta1, 1422hi.

- bn humida, salihi, maealim fi manhaj aldaewati, dar al'andalus alkhadra'i, jidat, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta1, 1420h.

- jaar allah alzumakhshiri, mahmud bin eamru, alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzilu, dar alkutaab alearabii, lubnan, ta3, 1407h.

- habankatu, eabd alrahman, dawabit almaerifat waliastidlal walmunazarati, dar alqalami, lubnan, ta1, 1975m.

- alhadiri, muhsin 'ahmadu, altafawud ealam tahqiq almustahil antlaqan min almumkini, maktabat al'anjilu almisriati, masr, 1988m.
- alkhatib albaghdadii, 'ahmad bin eulay, alfaqih walmutafaqihi, tahqiq eadil algharazi, dar abn aljuzi, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta2, 1421hi.
- drazi, muhamad eabd allah, madkhal 'iilaa alquran alkarimi, dar alqalami, alkuayti, 1404hi.
- alduwsari, munirat bint muhamadi, manhaj alquran alkarim fi hiwar 'ahl alkitabi, kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat biqana, dawlat masr, almujaladi:16, aledad:02, 1438hi.
- alraazi, muhamad bin eumra, mafatih alghib, dar 'iihya' alturath alearabii, lubnan, ta3, 1420h.
- alshaatibi, 'iibrahim bin musaa, almuafaqati, tahqiq mashhur hasan salman, dar abn eafan, masr, ta1, 1417hi.
- alshanqiti, muhamad bin dahi, mafhum alhiwar wamufradatuh fi almaeajim alearabiati, mutamar alhiwar wa'atharuh fi aldifae ean alnabii salaa allah ealayh wasalama, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, alriyadi, almamlakat alearabiat alsueudiat, 2015m.
- alshukani, muhamad bn eulay, fath alqudir, dar abn kathir, dimashqa, suria, ta1, 1414h.
- altabri, muhamad bin jirir, jamie albayan ean tawil ay alquran, dar hijir, masr, ta1, 1422h.
- ealwy, naji, alhiwar aleaqdiu fi alquran alkarimi, majalat almieyari, jamieat al'amir eabd alqadir qasntint, aljazayar, 2021m.
- alghazali, muhamad bin muhamadi, 'iihya' eulum aldiyn, dar almaerifati, lubnan, dut.
- alqasimi, jamal aldiyn, mahasin altaawili, dar alkutub aleilmiati, lubnan, ta1, 1418h.

- alqurtubi, muhamad bin 'ahmadu, aljamie li'ahkam alqurani, dar alkutub almisriati, masr, ta2, 1384hi.
- muhamad, husayn eabd aleal husayn, majalat alhiwar wadabuh fi daw' alquran alkarim, almajalat aleilmiat lijamieat almalik faysal
- aleulum al'iinsaniat wal'iidariatu, almamlakat alearabiat alsaeudiat, almujaladu:19, aledad:01, 2018m.
- almusili, fathi bin eabd allah, fiqh alhiwar mae almukhalif fi alsunat alnabawiati, aldaar al'athariatu, al'urdun, ta1, 2007m.
- alnahlawi, eabd alrahman, min 'asalib altarbiat al'iislamiati: altarbiat bialhawari, dar alfikri, dimashqa, ta2, 1991m.
- alnadwat alealamiat lilshabab al'iislamii, fi 'usul alhawari, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta5, 1419h.